رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | سورة آل عمران

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 22- سورة اَل عمران | من الأية 54 إلى 74

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد. وعلى اله وصحبه به اجمعين وبعد احسن بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم - 00:00:00

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه المسير اسمه المسيح منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين. قالت ربي انا يكون لي ولد ولم يمسسني بشر - 00:00:20

قال كذلك الله يخلق ما يشاء. اذا قضى امرا فانما يقول له بركة. هذه الايات الكريمة الثلاث. من سورة ال عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديك - 00:01:00

وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ اختصمون اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه. الايات الله جل وعلا يتدرج بعبادة - 00:01:30

من عبرة لعبرة ومن دلالة على كمال قدرته الى دلالة اخرى وغالبا ما تكون الدلالة الاخرى ابلغ من الدلالة الاولى في الدلالة الاولى اوجد الله جل وعلا يحيى ابن زكريا من شيخ كبير - 00:02:00

وعجوز عاقر فذلك دلالة على كمال بقدرته جل وعلا وانه اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون وفي الدلالة الاخرى وهي ابلغ من الاولى اوجد الله جل وعلا وخلق عيسى ابن مريم من امرأة - 00:02:40

بكر بلا رجل. وذلك للدلالة على كمال قدرته وتلك وهذه ابلغ من الدلالة الاولى. يقول الله جل وعلا اذ قالت الملائكة يا مريم خاطبت الملائكة عليهم والسلام مريم ابنة عمران مخاطبة - 00:03:20

تشريف وتكريم من الله جل وعلا لها. اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك يبشرك والبشارة الخبر السار الذي يظهر اثره على البشرة على الوجه وقد يطلق على كل خبر يضع - 00:04:00

اثره على البشرة سرورا او حزنا كما قال تعالى فبشرهم بعذاب يا مريم ان الله يبشر الشرك بكلمة. كلمة من الله جل وعلا. وهي قوله جل وعلا للشيء كن ويحيى عليه السلام كما اخبر الله جل وعلا في ايات سابقة - 00:04:40

مصدقا بكلمة من الله. وكلمة الله هو هو عيسى وليس عيسى هو الكلمة ولكنه كان ووجد بالكلمة النصارى يقولون عيسى جزء من الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. فعيسى عبد من عباد الله - 00:05:20

ورسول من رسل الله وجد بكلمة من الله كن فكان. وليس عيسى هو كن. وانما هو كان بكن عيسى ليس هو كلمة الله. وكلام الله جل وعلا صفة من صفاته - 00:06:00

فكلام الله جل وعلا صفة من صفاته كلام والله ليس بمخلوق خلافا لما يقوله اهل الضلال. لان القرآن مخلوق. القرآن كلام الله. وكلام الله صفة من صفاته وصفات الله جل وعلا ليست مخلوقة - 00:06:30

فعيسى ليس هو كن وانما كان بكن. بكلمة من الله هذه بشارة عظيمة من الله جل وعلا جاءت بواسطة ملائكة عليهم الصلاة والسلام. لمريم عليها السلام. ان الله يبشرك بكلمة من كلمة من الله من هو؟ قال جل وعلا سماه اسمه - 00:07:00

المسيح اسمه المسيح عيسى ابن مريم. جمع الله الله جل وعلا الاسم والصفة والكنية الاسم والصفة والكنية فالاسم العلم على

الشخص. والكنية ما صدر باب او ابن او ام والصفة ما اشعر بمدح او - 00:07:40
او كان مميزا له عن غيره المسيح صفة من صفاته سمي المسيح قيل لانه يسيح في الارض ما استقر في مكان وقيل لانه اذا مسح على المريض بعاهة من العاهات - 00:08:30
زالت باذن الله كما قال الله جل وعلا عنه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وقيل المسيح لانه ممسوح الخلقة بالجمال. يعني ما فيه عيب وقيل غير ذلك واما - 00:09:00
الدجال فلانه ممسوح العين اليمنى اعور العين اليمنى او لانه يسيح في فرض يعني يسير فيها كلها. اسمه المسيح عيسى هذا علم ابن مريم هذا كنية ونسبته الى مريم. يعني انه لا ينسب لاب - 00:09:30
يعني انه ينسب لامه. فلا اب له من الخلق لا اب له مباشر. وانما هو يعتبر من بني اسرائيل. لانه ابن مريم ومريم ابنة عمران وعمران من بني اسرائيل ومن علماء بني اسرائيل وليس بنبي على ما قيل. هذه - 00:10:00
بشارة بالولد. من الله جل وعلا. بواسطة الملائكة لمريم عليها السلام ثم جاء المتابعة ببشارات اخرى وتنويها بفظل عيسى على نبينا وعليه افظل الصلاة والسلام. وجيه ام في الدنيا بان له وجاهة وله قدر. فهو وجيه - 00:10:30
فهو يأتي بشرع من الله جل وعلا. وله مكانة وقدر في الدنيا عند عباد الله المؤمنين ويوالونه. ويتبعه من هداه الله من بني اسرائيل والاخرة فهو كريم على الله جل في وعلا في الاخرة - 00:11:10
وهو احد اولي العزم من الرسل. فأولو العزم من الرسل خمسة قيل فيهم اقوال والمشهور ولعله الصحيح انهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وهم الذين لهم شرائع مستقلة وتبعهم - 00:11:40
امم والا فالانبيا كثر والرسل كذلك. والانبياء اكثر من الرسل فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول. والاخر فهو رسول من رسل الله واحد اولي العزم من الرسل وممن يفزع - 00:12:20
اليه الخلق يوم القيامة في عرصات القيامة ليشفع لهم عند الله جل وعلا ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ويعتذر ويرسلهم الى محمد صلى الله الله عليه وسلم ولم يذكر عيسى عليه السلام ذنبا - 00:12:50
ادم ونوح وابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام كل واحد يعتذر ويذكر ذنبا وعيسى عليه السلام اعتذر واحالهم الى محمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عيسى ذنبا. عليهم الصلاة والسلام - 00:13:20
وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين. من عباد الله المقربين عند الله جل وعلا الذين لهم القربى ولهم زيادة بل هم بل هو من سادات المقربين ساداتهم عليه الصلاة والسلام. ومن فضلائهم وهم فظلهم الله جل وعلا بالقرب ولا - 00:13:50
اهم منازل وهم متفاوتون في القرب عند الله جل وعلا فهذه بشارات متتابعة من الملائكة لمريم عليها السلام فيها بشارة لها وفيها تنويه بفظل عيسى على نبينا وعليه افظل الصلاة والسلام - 00:14:20
ثم هذه بشارة اخرى. ويكلف الناس في المهد وكهلا يكلم الناس في المهد المهد معروف هو ما يوضع فيه الصبي الصغير بعد ولادته كما يقول القائل اطلب العلم من المهد - 00:14:50
هادي الى اللحد يعني حتى تموت. لا تترك العلم لصغرك كما لا تتركه لكبر ويكلم الناس في المهد يعني حال كونه في المهد ما تكلم احد مثله الا من ميزه الله جل وعلا بذلك فقيل هم - 00:15:20
ثلاثة وقيل اكثر من ذلك. الذين تكلموا في المهد عيسى عليه الصلاة والسلام بكلام الله جل وعلا وشاهد يوسف شاهد يوسف ببراءته وذكر العلماء غيرهما فيها شيء ثابت في السنة - 00:15:50
سه وشيء ما ثبت وانما بنقل اخبار. الثالثة الثابت بالحديث الذي تكلم في زمن الراهب جريج. برأ جريج مما اتهمه به القوم بالزنا وهو بريء منه. فبرأه الله جل وعلا بنطق الصبي الصغير الذي - 00:16:20
لم ينطق مثله يكلم الناس في المهد يعني بعد ولادته. بدأ يوضع في المهد لانه ما جرت العادة ان يكلم احد في هذه السن. وكلامه هذا دعوة الى الله جل وعلا. وهو في هذه السن يدعو الى الله ويثبت براءة امه. عليها - 00:16:50

سلام مما اتهمها به المعتدون الظالمون. ويكلم الناس في اهدي وكهلا. فيها بشارة اخرى. يكلم في هذه السن وهذه السن. يكلم حال كونه في المهد ويكلم كهل والكهل ما بين الشاب والشيخ. قيل الكهل - 00:17:20
وثلاثين سنة او ثلاث وثلاثين سنة على اقوال. يعني تعدى سن الشباب ولم يصل الى سن شيخوخة. وهذه بشارة بان عيسى يحيى. ويبقى الى ان يكلم الناس كهلا لا ويكلم الناس في المهد وكهلا. ومن الصالحين. هذه بشر - 00:17:50
تارة اخرى لان هذا الولد الذي تأتينا به يكون من الصالحين. ممن صلح قوله وصلح عمله وصلح اعتقاده فهو صالح في جميع احواله عليه الصلاة والسلام. هذه البشارات تتابعت على مريم عليها السلام. فتلقتها - 00:18:20
بالسرور والفرح الا انها استغربت والا فلا يستغرب شيء على قدرة الله لكن تقول كيف يكون لي الولد؟ ما مسني بشر ولا كنت افكر بالزواج ابدا ما مسها بشر وقد جرت العادة ان الولد يكون من - 00:18:50
اتصال الذكر بالانثى. فيكون الولد. فتقول ال مريم انا لست كذلك. ما مسني بشر رجل ولا افكر بالزواج ما طرأ عليها ولا فكرت فيه انى يكون لي ولد انى يكون كيف يكون لي ولد وانا ما - 00:19:20
ولا افكر بالزواج. ولم يمسسني بشر. قال كذلك الله يخلق ما يشاء. الامر كما جاءك كذلك الامر هذا الذي قظاه الله جل وعلا واراده ذلك ان الله يخلق ما يشاء - 00:19:50
الخلق بامر الله جل وعلا. وهو اذا اراد شيئا امر ان يكون فتان بسبب او بدون سبب على ما جرت به العادة او على ما لم تجري به العادة فالله - 00:20:20
وجل وعلا اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون. وليس جل وعلا ربنا كالمخلوق. اذا اراد ان يبني شيء او يوجد شيء لابد ان يوجد مواد هذا الشيء. او يوجد اسبابه. ونحو ذلك لا - 00:20:40
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. يكون يكون هذا الشيء كما اراد الله جل وعلا شيء موجود اراد جل وعلا ان يضمحل اظمحل بسهولة ويسر. شيء غير موجود - 00:21:00
اراد ان يوجد جل وعلا يوجد في لحظة. وسحرت فرعون لما اتوا بكل ما يستطيعونه من الحبال والخشب والالواح والزئبق وغير ذلك من مواد سحرهم في ميدان فسيح اوحى الله جل وعلا الى - 00:21:20
فانا القي عصاك عصى امسكها بيده ليست خشبة كبيرة وانما عصى كما قال الله جل وعلا الا عنه عليه السلام اتوكأ عليها واهش بها على غنمي. اظرب الشجرة حتى اتساقط الاوراق فتأكلها الغنم - 00:21:50
عصا ضعيفة. فالتفت كل ما في الساحة من المواد وعادت عصا ادي موسى ما في شي ما بدنت وكبرت وعظمت لا هي هي نفس العصا اكلتها وذهبت. تبخرت بقدرة الله جل وعلا. الله يخلق ما يشاء. قال يخلو - 00:22:10
بان عيسى مخلوق. من خلق الله وروح من الارواح التي خلقها الله فعيسى يقال له روح اي انه روح من الارواح التي خلقها الله جل وعلا. وهو كلمة الله اه يعني وجد بكلمة الله جل وعلا. وهو نفس من الانفس وعبد من عباد الله - 00:22:40
وليس جزء من الله جل وعلا. جاء نصراني متعلم حاذق فقال ان عيسى جزء من الله. وذلك في كتابكم ايها المسلمون. بانه جزء من الله. فوجه الى عالم من علماء المسلمين - 00:23:10
فقال ذلك النصراني ما قال وقال انه روح منه يعني من الله. فهو جزء من الله. قال ما في السماوات وما في الارض منه جل وعلا. فهل هو جزء من الله - 00:23:40
ان قلت انه جزء من الله كفرت بالله على دينكم وعلى جميع الاديان. وان قلت انها ليست بجزء من الله حججت نفسك. ففكر فوجد ان اقرب طريق للخلاص ان شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واسلم. هذا دليل على انه عاقل. انه مدرك وانما هذه - 00:24:00
شبهة يلقيها عليهم علماؤهم. احبارهم ورهبانهم يخدعونهم فقال ان قلت ان ما في السماوات وما في الارض جزء من الله كفرت على جميع الاديان وان قلت انها ليست جزءا من الله وهذا هو الصحيح والحقيقة حججت نفسك فعيسى مثلها - 00:24:30
من الله وجد من الله بامر الله جل وعلا. فاسلم وحسن اسلامه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون. كن كلمة الله وجاء في وصول

هذه الكلمة الى مريم عليها السلام ان الله جل وعلا ارسل جبريل - 00:25:00
فنفخ في جيب درع مريم. فصارت النفس فصار منها عيسى. بامر الله جل وعلا. فليس عيسى منسوب الى جبريل وانما هو منسوب الى الله بانه خلق من خلق الله. وروح من الارواح التي خلقها الله. وكلمة الله - 00:25:30
وجد بكلمة الله جل وعلا. وعيسى عليه السلام على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه تكلم كلمته في المهد مثل دعوة الى توحيد الله والاخبار عن بانه رسول الله وشهادته ببراءة امه عليها السلام ثم ما - 00:26:00
من بعد هذا حتى بلغ السن التي تكلم بها سائر البشر. يعني ما استمر كلامه من مهده ذلك اليوم الى اخره له. وانما تكلم بهذا الكلام كالشهادة والبرهان والاخبار عن - 00:26:30
والدعوة الى توحيد الله جل وعلا ثم انتهى حتى تكلم مثل ما تكلم غيره من البشر. حتى رفعه الله جل وعلا الى السماء. وهو ينزل في اخر الدنيا في حكم بشريعة محمد صلى الله عليهما وسلم - 00:26:50
اخر الزمان يكون من امة محمد يحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم. القراءة هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام بانه سيوجد منها ولد عظيم له شأن كبير قال الله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي بولد - 00:27:18
يكون وجوده بكلمة من الله ان يقولوا له كن فيكون. وهذا تفسير قوله تعالى مصدقا مصدقا بكلمة من الله كما ذكره الجمهور على ما سبق. اسمه المسيح عيسى ابن مريم ان يكون هذا مشهورا في الدنيا - 00:27:48
يعرفه المؤمنون بذلك وسمي المسيح قال بعض السلف لكثرة سياحته وقيل لانه كان مسيح القدر لا اخمص لها وقيل لانه كان اذا مسح احدا من ذوي العاهات برئ باذن الله - 00:28:08
وقوله تعالى عيسى ابن مريم نسبة الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين اي له وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه الله اليه من الشريعة وينزله عليه من الكتاب وغير ذلك مما - 00:28:28
منحه الله به وفي الدار الاخرة يشفع عند الله في من يأذن له فيه فيقبل الله منه اسوة لاخوانه من اولي العزم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وقوله تعالى ويكلم الناس في المهد وكهلا ان يدعوا الى - 00:28:48
عبادة الله وحده لا شريك له في حال صغره معجزة واية وفي حال كهولته حين اليه ومن الصالحين اي في قوله اي في اي في قوله وعلمه وعمله له علم صحيح وعمل صالح. وقال ابن ابي حاتم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهدي - 00:29:08
الا ثلاث عيسى وصبي كان في زمن جريج وصبي اخر. فلما سمعت ببشارة الملائكة بذلك عن الله عز وجل قالت في مناجاتها ربي انا يكون لي ولد ولم يمسسني بشر؟ تقول كيف يوجد هذا الولد مني - 00:29:38
انا لست بذات زوج ولا من ولا من عزم عزمي ان اتزوج ولست بغيا حاشا لله. فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب ذلك السؤال كذلك الله يخلق ما يشاء. اي هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شيء. وصرحها - 00:29:58
اهنا بقوله يخلق ما يشاء ولم يقل يفعل كما في قصة زكريا بل نصها هنا على انه يخلق لان انه مخلوق من مخلوقات الله جل وعلا. وليس ابن الله ولا ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقول الظالمون - 00:30:18
هنا علوا كبيرا. ونص ها هنا على انه يخلق لان لا يبقى لمبطل شبهة. واكد ذلك بقوله لقضى امرا فانما يقول له كن فيكون. اي فلا يتأخر شيئا بل يوجد عقيب الامر بلا مهلة كقوله تعالى. وما - 00:30:38
امرنا الا واحدة كلمح كلمح بالبصر. اي انما نأمره مرة واحدة لا لا ثانية فيها فيكون ذلك الشيء سريعا كلمح البصر. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله - 00:30:58
وصحبه اجمعين - 00:31:18